فلسفة الحرب

والحرب المشورية

ما نشبت الحرب بين اروس واليابان وتصادمت في ساحات الوغى ابطالها حتى قامت حرب الافكار بين اشياعها على قدم وساق وعلت في ساحة النضال الادبي صيحاتهم . وقد بلغت حماسة بعضهم حدًّا كادت تنقلب حربهم القلمية عندهُ الى حرب دموية . وقلما رأينا في كتابات الاشياع ما اماط النقاب عن محيَّا الحقيقة. ولكن الحقيقة نوريابى الاَّ الاشهار واذا لم يتشرَّف بخدمتها ارباب المواهب السامية لاسباب معلومة عندهم فانها تستخدم من هم دونهم خبرة واقتدارًا وارى ان ذلك ادعى لمجدها وأكرامها وذلك عزائي في اقدامي على الكتابة في هذا الموضوع الخطير

نحن طلبة في مدرسة الاختبار تتلو علينا الحوادث من آيات الحكمة ما يحسن بنا اقتباسهُ . فاذا سمت مبادئنا وخلصت عقولنا من الشوائب امكننا ان نفهم شيئًا عن حقيقة الوجود الذي نحن فيهِ والاَّ اضعنا العمر سدًى ولقد هممت مرارًا برفع الغواشي عن محيَّا الحقيقة فمنعني عدم ثقتي باهليتي لذلك على ان خدمة الافكار من اقدس الواجب والتنكب عنها ذنب لا يُغتفر

الحرب ولا ازيد القارئ اللبيب بها علمًا من حوادث الطبيعة التي لا بد منها كنزول المطر وشروق الشمس وومبض البرق وانقضاض الصواعق وهبوب النسيم وثوران البراكين ودوران الارض ونحو ذلك لان من احكام الطبيعة سعي الافراد لانتجاع العيش واحراز الثروة وكذلك مناهضات الدول بعضها بعضًا للدفع عن كيانها وفوزها بالسودد والفخار. والامم في تاريخها كالانهار في مجاريها تتوازى وتتقاطع . فما دامت الامة جارية في ميدان الحضارة والمدنية دون منازع لا يكون ثَمَّ حرب . ولكن متى اعترضتها امة اخرى لصدها عن مجراها كانت غمار الحروب مما لا ندحة عنهُ وبذلك تُعذر الامم على خوض غمارها

ولما كان الجنس البشري عديم السكون في تاريخهِ كثرت نقط الاحتكاك والتقاطع بين الامم في مجاريها الدولية فكانت الملاحم الدموية من اشهر ما يؤثر عنها . فانك اذا تصفحت تاريخ الممالك من فجر المدنية الى الساعة الحاضرة ترى ما قلنا . فاول حوادث العمران حرب واخرها قتال وما بينهما معارك واهوال هكذا وجدت الخليقة وهكذا تظل الى ان تدخل في ملك السلام

واذا وسعنا دائرة النظر تبيَّن لنا ان الحرب لا تنحصر في ابناء النوع الانساني بل تعم جميع

الكائنات على اختلاف انواعها وتعدد مراتبها كطوائف النمل والطيور المائية والسباع البرية وحماعات الكواسر والدابات السامة والحيوانات البرية والدفائن الكهربائية والاجرام السموية وما تليها وبعدها تؤيد ذلك الاحافير والدفائن في طبقات الارض والظواهر الجوية وتاريخ الاجتماع الطبيعي. فما تمليه عليك الاحافير والدفائن من انباء الانواع البائدة تشرحه لك التواريخ الصادقة عن الانسان لان ناموس التنازع في جميعها واحد. فالحرب ملازمة لحقيقة الوجود تبدو في ابسط حالات المادة وفي ارقى مراتب العمران

واذا امعنا النظر في ما حولنا اظهر لنا بكل رأي اعلام الحرب خافقة فرق كل نبتتين في تلعة وفرق كل طائرين في كرّ وكل شاتين على مربض وكل جوادين على مذود وبين جميع الطبقات في الهيئة الاجتماعية علماء وجهلاء سوقة واعيانا ملوكا وعبيدا اغنياء وفقراء متمدنين ومتوحشين رجالا ونساء كبارا وصغارا بل بين الاديان المختلفة والآراء الفلسفية والمذاهب العلمية وبين اللغات والعوائد والاصطلاحات بل بين العواطف والمدارك فالوجود كلهُ حربٌ في حربٍ في حربٍ

واذا اعدنا النظر في تاريخ الدول رأينا حلقات التنازع متوالية والدول في صعود وهبوط ففي فجر التاريخ كانت الدولة المصرية قابضة على زمام الاحكام في العالم المتمدن وكانت مدائنها واسواقها ومدارسها كعبة القصّاد ومجمعة الوفّاد وظلت ربّة الممالك والامصار حتى برزت الى عالم الوجود الدولة الاشورية التي نشأت في نينوى وامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى احتكّت بالدولة المصرية فاوضن بينهما شرر الحرب واصطلت نيران المعارك حتى انجلت عن فوز الاشوريين على المصريين. فاجلوهم عن وطنهم اسيا وحملوا محلهم الى تهرض المادين بقيادة كيكسارس فدحر الاشوريين وحلّ محلهم. وخلفهُ في سيادة المشرق خلفاؤهُ الى ظهور الاسكندر الكبير الذي اندفع من وراء الدردنيل اندفاع الشبل الى الفريسة. وهبط على اقاليم اسيا وافريقية هبوط الكواسر على صغار الطيور فجدلت ابطالها ودوّخ امصارها وتسنم عروشها. واجهز على ممالك مصر وفارس وسوريا وبابيرها وبسط ظلهُ على الاقاليم الممتدة من الكنج الى النيل ومن نجد الى الدانيوب. وبعد موته انقسمت مملكتهُ الواسعة النطاق الى اربع ثنتان منها سورية ومصر سادا الاولى الاناطلة والثانية البطالسة وحروبها تحاكي حروب الدردنين في تاريخ الكلتارا ولا زالتا في كرّ وفرّ الى انتهاء مجراها التاريخي في حجر الدولة الرومانية التي التهمت الممالك المجاورة لها التهام البحر المحيط الجداول الجارية اليه

ومعلوم عند متفحصي التاريخ نشاط الدولة الرومانية في مغالبة كل امة سوى في عروقها

دم الاستقلال وتمتعت في نسبها بالدرة والمدمة كالقرثيين في اسيا والقرطاجنيين في افريقية والغال في اوربا . وهذا شأن امم الغلب لا يهدأ باذا ما دام ظافراً في باحة التاريخ مناجز . فلم تهدأ رومية حتى سحقت قرطاجنة سحقاً سحيقاً ومحت من عالم الوجود رسومها البهية . وبعد ما ادركها الهرم قام عليها عدوّان البرابرة من الشمال والعرب من الجنوب فاستلب الاولون منها اوربا ومنهم تسلسلت القوات الاوربية الحاضرة والآخرون اسيا وافريقية ومنهم تألفت الدول الاسلامية المعروفة

واذا استقرينا الحروب التاريخية نرى ان الحرب لا تضع اوزارها نهائيًّا الاَّ بأحد امرين الاول يحق المدافع والتهامهُ كما حدث لقرطاجنة مع رومية والبويير مع الانكليز . والثاني كسر ذراع المهاجم وصدّهُ عما يروم كما جرى لليونان مع ارتزركسيس والاميركان مع الانكليز والاحباش مع الطليان وكلها من الحوادث المعلومة عند كل من لهُ المام بالتاريخ

واذا رمت الوقوف على حقيقة الاحوال فقف على كثب تجاه البحر الخضم وارقب بعيني فيلسوف امواجهُ المتلاطمة كيف تتعالى وتتوالى وتتلاحم وتتصادم تلك هي رسوم التاريخ البشري — تاريخ السياسة والمدنية — بحر عجاج تتلاطم امواجهُ ولا تسكن الاَّ في شاطئ الابدية

حرب الروس واليابان في منشوريا

اذا ارسلنا النظر الى ساحة الحرب المنشورية انكشفت لنا بنور المقدمات الآنفة الذكر حقيقة امرها وكنه سرها . وتبين لنا انها تصادُم طبيعي بين الامتين اعتاد التاريخ مشاهدة نظيره بين الامم . وما حدث للروس واليابان يحدث لكل الامم الناهضة في تصادمها فلا تلامان على ما حدث اكثر مما تلام غيرها من الامم . وليس من اعمال الحكماء الاعجاب بمن ظفر والتشفي بمن عثر تلك اطوار لها اقوام وانما الحكماء يتخذون من صروف الدهر عبرة والحكيم من اعتبر ويقتبسون من الحادثات مواعظ واللبيب من اتعظ

ولكي تتجلى لنا حقيقة الحرب الناشبة بين الروس واليابان آكثر تجلية يقتضي ان ننظر في حال الدولتين ومحيطهما الجغرافي والسياسي معاً

فدولة الروس ولا ازيد القارئ بها علماً دولة غازية فهي تبغي ضم اهل الخافقين الى تابعيتها وتظليلهم بلواء النسر الطائر . وذلك من اوضاع الامم العظيمة لا تلوي عنانها عن شن الغارات ولو جرَّ الانكال عليها وعلى مجاوريها . وهو دليل الحياة والقوة فيها واشارة الى وسيع آمالها

وبعد مراميها . ولا يعد الفشل عاراً عليها ولا تخشى معهُ شرًّا اذا كانت حية فاعضة . وربما عدَّ الفشل ما لا بُدَّ منهُ لحفظ كيان الامة من غفلتها وقيادتها الى تعديل آرائها واصلاح نظامها وادراك حقيقة نسبتها الى الامم المعاصرة ادراكاً حقيقيًّا واكتشاف مواقع الضعف فيها واستنباط الدواء لدائها . فقد اخطأ من حسب الفشل موتًا فانهُ مرقاة الحياة الشريفة وحياة الحياة الارتقاء عقب الفشل . وان مبتغى الروسية هو منتهى سير الفكر البشري سياسيًّا وادبيًّا . فالدول تروم الحصول عليهِ بسيرها والفلاسفة باقلامها . وقد برز هذا الفكر في التاريخ بصور عديدة ومظاهر متنوعة كمسعى الاسكندر وشارلمان وفي عصرنا الحديث نراهُ في افكار الروسية واشياعها فقد شرعت من عهد بطرس الاكبر في حركتها العامة فاصابت اسوج فخطمتها ثم مست برلاندا فقسمتها ثم وقعت بتركيا وكادت تبلغ منها اربًا لولا اوربا الواقية لها بالمرصاد فعقد دولها المؤتمرات والمحالفات وقيدوا روسيا بالمعاهدات حذرًا من رجحانها في كفة الميزانية الدولية . فأُرغمت على تحويل مجراها ولكن الارغام لا يغير الاميال الداخلية والخلال الفطرية . فتوقفت عن حل المسألة الشرقية ولكنها لم تتوقف عن مبدإ الفتوح والاكتساح . فحوَّلت نظرها نحو اسيا حيث ليس من يعترض سبيلها فوسعت نطاق فتوحاتها وراء جبال اورال وعلى شطوط الباسيفيك ثم عكفت خط مسيرها جنوبًا فبلغت بورت ارثر كانها تجري حركة التفاف على اسيا . فاقامت في ذلك الموقع انصابها ورفعت عليهِ اعلامها وعززتهُ بالمعاقل والحامية والمدافع وذخرت فيهِ الذخائر والمؤن استعدادًا ليوم قراع الكتائب وارسلت اليهِ الفيالق تلو الفيالق والبوارج تلو البوارج فهالت الشرق الاقصى ما رأى من مظاهر القوة الروسية وايقن العالم اجمع ان الشرق بات مهددًا بدليل نصوص المعاهدة التي ابرمتها مع الصين وهي تتضمن ثمانية امور

١ ان لا تفتح الموانئ او المدن المنشورية بعد
٢ ان لا يدخل منشوريا قنصل اجنبي
٣ ان لا يستخدم من الاجانب في خدم منشوريا العامة غير الروسيين
٤ ان تبقى الاحوال المنشورية على ما هي عليهِ
٥ ان المكوس التي تؤخذ في مرفإ نيوشوانغ تعطى البنك الروسي الصيني
٦ ان توكل الادارة الصحية الى الروسيين
٧ ان لروسيا ان تمد اسلاك الابناء من منشوريا الى اي مكان شاءته في الصين
٨ انهُ يحظر نقل شيء من الولايات او القطائع الصينية الى دولة اجنبية

فهبَّت الدولة الانكليزية واسيدتها الولايات المتحدة الاميركية لمعارضة الروسية في ذلك

نظرًا لمصالحها المالية في الشرق الاقصى . وبعد اللتيا والتي فتحت موانيء دالني ونيوشوانغ للتجارة وهي تبتدي لها حسن بدايتها وشريف مقاصدها في تلك الاصقاع . فرضيتا بما قسم لها مرغمتين ان دست اخراج الروس من منشوريا خرط القتاد . وكان الانكليز المتحسسون قد اقترحوا على الوزارة ضرب الاسطول الروسي يوم حل بورت ارثر سنة ١٨٩٨ فاجابهم اللورد سالسبوري بقوله "هب اننا دمرنا الاسطول الروسي فليس لدينا جيوش مهيأة للحفول في منشوريا لاخراج الروس منها" . ولذلك اصدرت وزارة البحرية اوامرها لاميرالها باخلاء بورت ارثر للروس . وعللت نفسها باستتجار واي هاي واي من الصين لتظل هناك تراقب حركات الروس حذرًا من يوم قطرير

والآن نحول النظر الى اليابان لنرى ثمة سبب الحرب المنشورية فنقول

اليابانيون هم الامة الوحيدة الناهضة في الشرق وتاريخها في المدنية الغربية حديث . فقد هبت من غفلتها الشرقية من نحو اربعين سنة ونشطت من عقال الجهل والغباوة وطرحت تقاليدها التي كانت تعيقها عن السير في معارج الفلاح ادبيًا ومدنيًا . واذ تحررت من قيود التقليد سارت في مضمار النجاح سيرًا حثيثًا . فساوت ممالك اوربا واميركا بل فاقت بعضها في العلوم والصنائع والفنون الحربية كما هو واضح لنا بشهادة الحس التي لا يقوى القلم على انكارها فهذه الدولة الفتية دفعها الى مناوأة الروس على ما أرى دافعان الاول عمراني والثاني سياسي

الدافع العمراني . ان بلاد اليابان جزر ضيقة النطاق وقد ربا عدد سكانها حتى قاربوا الخمسين مليونًا عدًا فضاقت البلاد بهم فبالطبع يعمدون الى المهاجرة . واقرب البلدان اليهم كوريا ومنشوريا . وهذان البلادان قد امتد فيهما النفوذ الروسي كما تقدم . وهذا اول بيان لسبب الحرب

ثم ان اليابانيين رقوا صناعيًا وضارعوا ممالك الغرب في المعامل والمصنوعات فصاروا في احتياج الى اسواق لتصدير بضائعهم اليها . ومعلوم ان تلك الاسواق لا يمكن ان تكون في لندن ولا في باريس ولا في نيويورك . فاوجب الحال ان تكون موانيء منشوريا حرة وابواب الصين مفتوحة في وجهها لتكون الصين ميدانًا تسعى فيه الامة اليابانية لنيل امانيها وتحقيق رغائبها . واذا عارضها معارض كانت في خطر دفع القوة بالقوة وهذا بيان ثان لسبب الحرب

الدافع السياسي . كانت اليابان قد حاربت الصين سنة ١٨٩٤ و سنة ١٨٩٥ بسبب كوريا وغلبتها . واحتلت بعض منشوريا وشبه جزيرة لياوتنغ وعلى الخصوص "بورت آرثر" جبل طارق الشرق ولكن الروسية التي لم يرق لها ذلك والت فرنسا والمانيا على اخراج اليابان

من منشوريا وبورت آرثر. فارسلت هذه الدول الثلاث لائحة لليابان تبين لها فيها ان احتلال دولة "غير الصين" في بورت آرثر لا يوافق مصلحة السلم في الشرق الاقصى ولذلك طلبت الدول الثلاث في لائحتها من اليابان ان تخلي منشوريا وبورت آرثر للصين. وقد ارسلت مع اللائحة اساطيلها الى تلك النواحي. واليابان ممن يفهم ما وراء تلك اللائحة اللطيفة كما انها ليست ممن يجهل من هو صاحب الغرض الاول في ذلك. على انها ايقنت انها اذا لم تخرج مختارة تخرج مضطرة. فاذعنت لرأي الدول الثلاث واخلت منشوريا وبورت آرثر وفي الصدر حزازات. وكان ذلك غير كاف لاضرام جذوة البغضاء في صدور اليابان حتى احتلت الدولة الروسية منشوريا وبورت آرثر وخفقت على تلك المعالم اعلامها. وليس ذلك فقط بل مدت يدها الى يالو وشمولبو لاجتياح كوريا وقد شادت مستودعات للذخائر سيفي ينفامبو من اعمال كوريا ولم يبق بينها وبين اليابان الا فرجة ضيقة.

فرأت اليابان ان حياتها الشعبية والدولية اضحت مهددة وان رسوخ قدم الروس في منشوريا يهدد كيانها ويقوض دعائم عمرانها. فهبت وهي ترى انه بلغ السيل الزبى لتلافي شؤونها وخدمة مصلحتها. فحشدت جيوشها ومرنتهم على استعمال السلاح والحركات الحربية واعدتهم ليوم لا ترى لها ندحة عن خوض غماراته. كل ذلك امتثالا تحت طي الكتمان ولكي تكون هذه المرة في مأمن من تعاضد دول اوربا عليها كما حدث لها سنة ١٨٩٥ عقدت محالفة مع دولة الانكليز توجب على هذه عضدها اذا عالجت في حرب مع اكثر من دولة واحدة. والخلاصة ان جيوش اليابان كانت مهيأة لاحتلال منشوريا قبلما فاجأت الاسطول الروسي في بورت آرثر وفي شمولبو. وبعبارة اخرى تسنى لليابان ما احرز الانكليز في مناوأة الروس

فترى مما تقدم ان حرب منشوريا ليست حربا صبيانية رائدها الوهم وقائدها الخيال كما صورتها بعض الاقلام بل هي عمل قانوني منطبق على نواميس الاجتماع كل الانطباق. وارى ان الصفة الفلسفية ظاهرة فيها كل الظهور فهي موقف التعقل لا التحيز وموقف الاعتبار لا الذم والتقريع

انا لناسف على ما جرت الحرب من الانكال على الجانبين ولاسيما الروسية. ولكن غرضنا هنا علمي فلسفي

لا ريب في ان دولة اليابان اسرعت في اخذ الحيطة شأن الضعيف في مناجزة القوي والروس ابطأوا قليلا وفاتهم ما فاتهم شأن القوي في تضاؤل الضعيف. ولكن على كل حال ان هذه الحرب مما لا ندحة عنه للفريقين ما دامت كل دولة منهما سائرة الى الامام. والتنازع

ليس على كوريه وشوريه بل على اطراد كل خطة التقدم سياسيًا واقتصاديًا . وذلك غير خاضع لافكار الساسة الدهاة بل هم له خاضعون وباحكامه عاملون . لان افكار الساسة تجري مع الحال ولا يجري هو معها وحسبك في ذلك شاهدًا نقل هنبال وقابليون وكارلس الثاني عشر وغيرهم . اما التحامل على اليابان والانكليز ولدعهم بقوارص الكلام فليس من شأننا الخوض فيه فنتركه لرجاله . بقي علينا تفنيد رأيين

اولها ان هذه الحرب دينية . ويزعم اصحابها ان القيصر زعيم المسيحية والميكادو نصير الوثنية وان الروس جيش عمانوئيل واليابان جوج وماجوج . ولما بلغ اليابان ذلك النبأ هبوا لدحضه بالادلة الراهنة فعقدوا مؤتمرًا لتلك الغاية في مدينة طوكيو عاصمتهم حضره كثيرون من رؤساء المذاهب وقادة الافكار واستمرت جلساته من ١٥ الى ٢٢ مايو الماضي على ما اظن فاه فيه الخطباء من بوذيين وشنتيين ومسيحيين بنفي القول بان للحرب صفة دينية . ومن ادلتهم على ذلك انهم لم يقاوموا المسيحية في بلادهم لا قبل الحرب ولا بعد نشوبها . وان الحرية الدينية في بلادهم اوسع منها في روسيا . وان الدين لم يدخل تحت البحث بينهم وبين الروس وان للمتنصرين عندهم تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكية وعسكرية فان رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و١٣ من اعضاء المجلس مسيحيون . والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحي ايضًا فضلاً عن ١٥٢ من الضباط والقواد . وان اليابان اشتركت مع الدول المسيحية في كبح جماح البوكسر سنة ١٩٠٠ لتصديهم للنصرانية ولو كان لليابان رضى بذلك لما شهرت الحسام ضدهم

وقد اجمع نواب اليابان في المؤتمر المذكور بناء على تصريح الحكومة على اصدار قرار يعلنون فيه ان غرض الحرب الدفع عن كيان اليابان والحرص على دوام السلم في الشرق الاقصى وانه منذ ابتداء الحرب اصدر الميكادو ثلاثة اوامر في صون المسيحية في بلاده ولم يسمع قط حادث واحد اعتدائي من هذا القبيل . وانه لو كان للحرب صبغة دينية لما اشترك فيها الارثوذكس من اليابان ضد اخوتهم الروس . هذه ادلة اليابان على ان الحرب ليست دينية وللعاقل الخيار في قبولها او رفضها . ومما قاله مورا كامي الخطيب البوذي الياباني المصري "ان الديانة لا تعمل حربًا على الاطلاق واذا اثارت الحرب لم تبق ديانة لان كل ديانة تستحق ان تدعى ديانة وجدت في العالم لاجل السلام ولكن الامم تثير الحروب (لا الديانات) وحين نشوب الحرب فعلى الديانات ان توجه نظرها الى السلام الراسخ الذي ينشأ عنها"

والصحيح ان عصر الحروب الدينية قد ختم بختم معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ . واليوم

المال والتجارة محور الحرب لا الدين . وارى مع مورا كامي ان الدين ينافي الحرب لان خلاصة الدين ولبابهُ "المحبة" "والمحبة لا تصنع شرًّا بالقريب" . والى هذا استند الفيلسوف الروسي في طعنه بالقيصر وانكاره على امته الدخول في الحرب لمنافاتها مبادئ المسيحية وروح رب المسيحية

الثاني رأي الخطر الاصفر . وخلاصتهُ ان الجنس الاصفر المغولي قد دبَّ بقيادة اليابان لمناهضة الجنس الابيض وان ذلك يتهدَّد السلم العام . قيل ان اول من غنَّى هذا النغم الجديد امبراطور المانيا واقتفاهُ كثير من الصحف الروسية والفرنسيَّة وقلدهم اخواننا الصحافيون في العربية . وقد هزأ بهذا الرأي وندَّدهُ كثيرون من اكابر الانكليز . ومن الغريب ان يغتر اليابان بمناجزة الجنس الابيض وهم لولا بعض اهليهِ لتعذر عليهم التخلص من حبائل البعض الآخر . فكيف يهبون لمناوأة الجنس الابيض واكثر من تسعة اعشار البحرية بيدهم ومدار الغلب على البحرية . قال اوغي سيرون الفيلسوف الياباني في دفع هذا الوهم "انهُ يستحيل اعتبار هذه الحرب ضد البيض من قبل الصفر . وان الخطر المغولي القديم لم يضر اوربا على الخصوص بل اسيا . وان الصفر الذين اتوا ذلك هم الآن قسم من مملكة الروس لا اليابان (يعني التتر) وعليهِ يكون الخطر الحقيقي الآن من روسيا لا من اليابان . وان الروس مع انهم بيض الوجوه هم صفر القلوب وبعكس ذلك اليابان وانا نرغب ان يعرف الجميع اننا اخوان الحرِّية في كل العالم" . هذا دفع اليابان في مؤتمرهم الذي اشرت اليهِ

والخطر الاصفر على الراجح حديث خرافة . ولا اريد بذلك انهُ ليس من خطر اصفر ذلك لا يعنيني ولكني لا ارى ان الخطر الاصفر اساس هذه الحرب

وفي الختام اقول لو لم تكن الحرب من الحوادث الطبيعية لتعذَّر بقاؤها في العالم الى اليوم مع ما يفيض عليها انصار السلم من جداول المقالات . وان حرب الروس واليابان ليست الَّا تصادمًا طبيعيًّا بين الامتين في مجراها المدني . ولا نرى من الصواب التحيز لاحداهما بل نسألهُ تعالى اخماد اوارها ووضع اوزارها حقنًا للدماء ورفقًا بالاولاد والنساء

حنا خباز